-٩-

(وَليد السوسن)

كنت وما زلت مؤمنة بأن الحرية أقصد العزوبية أفضل شيء. . أعرِف كلمة غريبة أن تنطق بها فتاة . . و لكنها الحقيقة .. ولكن أعتقد أني الوحيدة المؤمنة بذلك فوالدتي تُلحُ عليّ بالزواج و تجلب لي كل مرة عريسًا من كل صنفٍ ولون ..

قد تضحكون أن أخبرتكم قصة أحد خُطّابي ،

ربما منكم من سيرفع صوته قائلاً: نعم لقد قابلت شخصًا هكذا من قبل ..

وربما أخرون سيتساءلون إن كانت هذه النوعية موجودة بالأسواق فعلاً .. أطمئنكم من الآن . . نعم موجودة و إن لم تجدوها يمكن طلبها من الصين .

جائتني والدتي مسرعة تفتح باب غرفتي قائلة : دنيا . . دنيا

ذُعرت جداً من منظرها و قلت لها : ماذا هناك يا أمي ؟ هل حدث شيئاً لأبي ؟

والدتي : والدك ، لا تقلقي ها هو هناك بقدماه اللاتي لا تنزلان من على طاولة غرفة الجلوس . منذ يوم تقاعد و هو لا يفارق المنزل ..

فلقد اتخذنا وظيفةً جديدة له.

فقلت لها (بتبلد) : إذاً ما الجديد ؟ . . (وعدت للنوم على سريري) .

والدتي : صحيح . . لقد نسيت . . لدي لكِ خبرٌ سعيد . . احزري ما هو ؟

فقلت لها : أمي . . أخبريني . . فليس لدي وقت لحل الألغاز.

-قالت والدتي و الفرح يكاد يتراقص على وجهها : عـــــــريـــــــس

فقلت لها بسأم : مرة أخرى؟! ألا تتعبين يا أمي ؟! أخبرتك مئات المرات لاأريد الزواج.

فقالت لي و قد عُقِد حاجباها مئة وواحد : دنيا . . كلام كثير . . لا أريد أن أسمع ، لقد حددنا الخميس المقبل لمقابلته.

فقلت لها بدهشة و نفور : ماذا؟ من ورائي ؟! بدون حتى سؤالي!
نظرت لي أمي نظرة مرفوعة الحاجب و خرجت و تركت الغرفة ..
علمت أنه لا فائدة من الاعتراض فأمي لن تقبل «لا» كأجابة . . فما كان مني إلا أن استسلمت للأمر الواقع . . خميس . . خميس .
جاء يوم الخميس المنتظر . . دقت الساعة الثامنة مساءً . . و دق معها الجرس الذي جعل قلبي ينبض خوفًا . . لا أدري لماذا؟ . . لقد كنت أشعر بهستيريا الخوف . . أريد الضحك و البكاء في آنٍ واحدٍ . .

جاءت والدتي ككل الأمهات بالعصير تقول لي : خذي هذا و قدميه . . و انتبهي أن تسقطي أي نقطة على الصينية . .
فقلت لها : منعًا لحدوث هذه الفضيحة الكبيرة . . قدميها أنتِ . .
لقد كان سقوط النقطة دلالة على عدم تمكن الفتاة كسيدة منزل من عمل الأشياء بدقة . .
قمت بتقبيلها في محاولة لأستخدام مكر البنات لإرضاء الأمهات . . والتي منكن لا تعرف عمّا أتحدث . . فلتنتظر الكتاب الذي سينزل قريبًا والذي سيشرح الخطوات بدِقة . .

دخلت الغرفة تابعة لخطوات أمي .. أكاد أرغب بالاختباء وراءها خوفًا من الظهور . . حتى رأيته كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة . . واضعًا جِل على شعره .. بدا نظيفًا . . أنيقًا . .
و بدأت أنا بتقبل فكرة إعطائة فرصة . . جلست في الكرسي المقابل له و بدأت بالحديث معه. . في البداية كان صوته هادئًا . . بل أقصد ناعمًا كالفتيات . .
ولكن هذا ما كان ليعيبه فهذا عيبٌ في حنجرته . . أو هكذا أعتقدت . .
نظر لي سائلاً إياي : لقد أخبرتني والدتي عنكِ كثيراً . .
تقول أنكِ خريجة كلية تجارة أليس كذلك؟ ..

فقلت له : نعم . . و ماذا عنك ؟

فقال لي و يكاد الفخر يخرج من عينيه كشعاع إكس مان: أنا أعمل مهندسًا . .
فقلت في نفسي : أخيراً وجدت شخصًا متعلمًا . . أنيقًا . . وسيمًا . .
خفت حتى أن أحسد نفسي في تلك اللحظة . . و لكني اعتقدت أن السهم كان قد نفذ . . فبعدها بدأ يسألني عن طريقة ملابسي .. و ما هي إلا دقائق ليخبرني أن ملابسي ليست مواكبة لصيحات الموضة العالمية..
أمسكت أعصابي و قلت لنفسي من حقه أن يعبر عن رأيه. . اتركيه . . كوني متحضرهةو تقبلي أراء الأخرين . .

ولكنه زاد من دهشتي عندما قال لي : ألاحظ أن أظافر يديكِ غير مقلَّمة . .
ومن بعض الشعيرات المتساقطة على كتفك أعتقد أن شعركِ غير صحي أيضاً ومقصَف . . يجب أن تقومين بعمل أقنعة للعناية بالشعر . .

وبدأ يعطيني مقادير خاصة أقنعة للشعر . . و طرق استخدام مكواة الشعر بطريقة صحية.. و الطريقة الصحيحة لتقليم الظافر . . بل إنه بدأ يخبرني عن نوع المانكير المناسب للون بشرة يديّ. . بدا لي وقتها كصديقتي الثرثارة فهمست لنفسي قائلة : طفح الكيل . .

ولم استطع تمالك أعصابي هذه المره فصرخت في وجهه لكي يصمت . . أتصدقون ما كان رد فعله . .
ما كان منه إلا أن وضع إصبعا سبابتيه على شكل مثلث و طلب مني أن أمرِّر أصبعي الصغير بينهما و قال لي : أنا زعلان منك . . خصام . . خصام . .
قمت من على كرسيّ و صرخت بوجهه و أسرعت لغرفتي و أنا أكاد أجذب شعري من الجنون..

جاءت والدتي خلفي تسألني : ماذا هناك يا دنيا ؟ ماذا حدث ؟
فقلت لها : سامحك الله يا أم دنيا . . ستزوجينني سوسن . .
خرجت والدتي تقهقه من الضحك بعد ما سمعته منّي و ذهبت لأم العريس وقالت لها : أسفة يا أم سوسن . . أقصد يا أم وليد . . فعلى ما يبدو أنه لا يوجد نصيب . .
غضبت والدته و غادرت بصحبه سوسن .. أقصد وليد وقد أقسمت على أن تجد له أفضل منّي.. و بعد مرور فترة اكتشفنا أنه ليس مهندسًا ..
بل كوافير حريمي . .

رانيا حجاج

obeikan.com